جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

من بلاغة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم
" سورة محمد أنموذجا"

إعداد

د/ آمنة الظريف محمد الأعصر

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية كلية العلوم الإنسانية جامعة الملك خالد
المملكة العربية السعودية

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

من بلاغة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم " سورة محمد أنموذجا"

آمنة الظريف محمد الأعصر

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aaelaaser@kku.edu.sa

الملخص:

يهتم البحث بتسليط الضوء على الأساليب الإنشائية في السورة موضع التطبيق، والكشف عن مظاهر الإعجاز البلاغي في أساليب الإنشاء وخصوصية السياق، كذا الوقوف على أبعاد أسلوب الإنشاء غير الطلبي لما لذلك من الأثر القوي في التقعيد النحوي، وقد وقع اختياري على هذا البحث لشرف البحث في القرآن الكريم، وما أعده الله تعالى من جزاء لخدَّام كتابه علما وتعلما، فما البحث في كتاب الله والتدبر في آياته إلا كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وتذوق بعضا من جماليات صيغ الإنشاء في القرآن وخصائصها وفق سياق ورودها، أيضًا تعدد صيغ الإنشاء في السورة ما بين الاستفهام والنهي والأمر والنداء، ويهدف البحث إلى بيان أثر الإنشاء في السياق القرآني، إيضاح وظيفة أساليب الإنشاء في تأدية المعنى المراد، عرض الغرض البلاغي لصيغ الإنشاء في ظل السياق الوارد فيه وخصائصه، الكشف عن المعاني التي خرجت إليها الأساليب الإنشائية في سورة محمد، تساؤلات البحث: أ-ما قدرة الأسلوب الإنشائي على تحقيق المعنى المراد، سواء كان أمرًا أو نداء أو نهيا؟ ب- كيف ارتبطت الأساليب الإنشائية بالمقاصد العامة للسورة؟ ج – كيف اتضحت الدلالات المختلفة التي قدمها المفسرون للأساليب الإنشائية من الوجهة البلاغية؟ منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث أنْ أتخذ المنهج الوصفي التحليلي؛ لرصد ظاهرة الإنشاء بلاغيًا، واهتمام العلماء بها في نموذج، مع الارتكاز على الدعائم الآتية: أولًا: تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من أمهات الكتب

الأصيلة في الحديث. ثانيًا: بيان الأساليب البلاغية الواردة في السورة وخصوصيتها، مع شرح لمعاني الكلمات اللغوية ما أمكن مستعينة بمصادرها الأصيلة فيما يدعم البحث ويعد بؤرة لبعد بلاغي خاص.

الكلمات المفتاحية: الأساليب الإنشائية، القرآن الكريم، سورة محمد، البلاغة، الإعجاز البلاغي.

From the eloquence of structural methods in the Holy Qur'an, "Surat Muhammad as a model"

Amna Al-Zarif Muhammad Al-Aasar
Department of Arabic Language, College of Humanities, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: aaelaaser@kku.edu.sa

Abstract:
The research is concerned with shedding light on the construction methods in the applied surah, and revealing the manifestations of the rhetorical miracle in the construction methods and the specificity of the context, as well as examining the dimensions of the non-order construction method because of its strong impact on grammatical complexity. I chose this research as an honor. Researching the Holy Qur'an, and what God Almighty has prepared for the reward of knowledge and learning for the servants of His Book. Researching the Book of God and contemplating its verses is nothing but like a good tree that bears fruit at all times, with the permission of its Lord, and savoring some of the beauties of the construction formulas in the Qur'an and their characteristics according to the context of their occurrence, as well as the multiplicity of formulas. The construction in the surah is between the question, the prohibition, the command, and the call. The research aims to explain the impact of the construction in the Qur'anic context, clarify the function of the construction methods in conveying the intended meaning, present the rhetorical purpose of the construction formulas in light of the context in which it is contained and its characteristics, reveal the meanings that the construction methods came out in. Surat Muhammad, research questions: A- What is the ability of the

constructional method to achieve the intended meaning, whether it is a command, a call, or a prohibition? B- How were the constructional methods linked to the general objectives of the surah? C - How did the various connotations given by interpreters of structural methods become clear from a rhetorical point of view? Research Methodology: The nature of the research required me to take the descriptive and analytical approach. To monitor the phenomenon of rhetorical construction, and the attention of scholars to it in a model, based on the following pillars: First: Graduating the prophetic hadiths mentioned in the research from the main authentic books on hadith. Second: Explaining the rhetorical methods contained in the surah and their specificity, with an explanation of the meanings of linguistic words as much as possible, drawing on their authentic sources, in a way that supports the research and is considered a focus for a special rhetorical dimension.

Keywords: Structural methods, THE Holy Qur'an, Surah Muhammad, Eloquence, rhetorical miracle.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم المعاني جزء لا يتجزأ من علوم البلاغة وهو يحوي تراكيب مخصوصة في الإبلاغ، والتوصيل، وتتعدد هذه التراكيب (الخبر–الإنشاء–الفصل والوصل–الإيجاز والإطناب والمساواة... إلخ) التي تعني بجوانب تخص المخاطب؛ بغية إيصال الرسالة إليه، مؤثرة واضحة لا يكتنفها

الغموض، ومتفقة مع أحواله، ومن بين أساليبه الإنشاء، موضوع بحثنا المعنون ب (من بلاغة الأساليب الانشائية في القرآن الكريم سورة محمد أنموذجا)

أهمية البحث:

١) تسليط الضوء على الأساليب الإنشائية في السورة موضع التطبيق.
٢) الكشف عن مظاهر الإعجاز البلاغي في أساليب الإنشاء وخصوصية السياق.
٣) الوقوف على أبعاد أسلوب الإنشاء غير الطلبي لما لذلك من الأثر القوي في التقعيد النحوي.

أسباب اختياري لموضوع البحث:

١) شرف البحث في القرآن الكريم، وما أعده الله تعالى من جزاء لخدَّام كتابه علما وتعلما، فما البحث في كتاب الله والتدبر في آياته إلا كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.
٢) تذوق بعضٍ من جماليات صيغ الإنشاء في القرآن وخصائصها وفق سياق ورودها.
٣) تعدد صيغ الإنشاء في السورة ما بين الاستفهام والنهي والأمر والنداء.

أهداف البحث:

١) بيان أثر الإنشاء في السياق القرآني.

٢) إيضاح وظيفة أساليب الإنشاء في تأدية المعنى المراد.

٣) عرض الغرض البلاغي لصيغ الإنشاء في ظل السياق الوارد فيه وخصائصه.

٤) الكشف عن المعاني التي خرجت إليها الأساليب الإنشائية في سورة محمد.

تساؤلات البحث:

أ–ما قدرة الأسلوب الإنشائي على تحقيق المعنى المراد، سواء كان أمرًا أو نداء أو نهيا؟

ب – كيف ارتبطت الأساليب الإنشائية بالمقاصد العامة للسورة؟

ج – كيف اتضحت الدلالات المختلفة التي قدمها المفسرون للأساليب الإنشائية من الوجهة البلاغية؟

الدراسات السابقة:

تناولت الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم عدة دراسات تتقاطع في منهجها العام مع هذا البحث، وتتغاير معالجة وتطبيقاته معه، وأهمها:

أ–الأساليب الإنشائية في سورتي النساء والمائدة وأسرارها البلاغية؛ (أسماء السيد شعبان)

ب–الأساليب الإشائية في سورتي الأنفال والتوبة؛ (آمنة علي عثمان)

د–الأساليب الانشائية في سورتي الأنعام والأعراف؛ (زينب حسين)

هـ–أسلوب الإنشاء في سور المفصل، من سورة ق إلى آخر سورة الناس (عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر)

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أنْ أتخذ المنهج الوصفي التحليلي؛ لرصد ظاهرة الإنشاء بلاغيًا، واهتمام العلماء بها في نموذج، مع الارتكاز على الدعائم الآتية:

أولًا: تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من أمهات الكتب الأصيلة في الحديث.

ثانيًا: بيان الأساليب البلاغية الواردة في السورة وخصوصيتها، مع شرح لمعاني الكلمات اللغوية ما أمكن مستعينة بمصادرها الأصيلة فيما يدعم البحث ويعد بؤرة لبعد بلاغي خاص.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، مبحثين، وخاتمة، وفهارس فنية.

المقدمة: وتحتوي على (أهمية البحث – أسباب اختياري للموضوع – وأهدافه – الدراسات السابقة –ومنهجية البحث وخطته) .

التمهيد: وفيه محوران:

١ الأساليب الإنشائية: (مفهومها، أقسامها).

٢–سورة محمد: موضوعاتها، مقصودها الأعظم.

المبحث الأول: من بلاغة النظم في الأساليب الإنشائية الطلبية، ويشمل الآتي:

- المحور الأول: الأمر.
- المحور الثاني: الاستفهام.
- المحور الثالث: النهي.
- المحور الرابع: النداء.

المبحث الثاني: من بلاغة النظم في الأساليب الإنشائية غير الطلبية، ويشمل الآتي:

المحور الأول: أسلوب القسم.

المحور الثاني: أسلوب التحضيض.

الخاتمة: اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وكذلك التوصيات.

الفهارس: اشتملت على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد استقيت بحثي هذا من كتب التفاسير والبلاغة واللغة والحديث.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصل اللهم على محمد وآله وبارك.

التمهيد:

المحور الأول: مفهوم الإنشاء.

للإنشاء في اللغة عدة معان منها: أنشأ السحاب يمطر: بدأ. وأنشأ دارا: بدأ بناءها. وقال ابن جني في تأدية الأمثال على ما وضعت عليه: يؤدي ذلك في كل موضع على صورته التي أنشئ في مبدئه عليها، فاستعمل الإنشاء في العرض الذي هو الكلام. وأنشأ يحكي حديثا: جعل. وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا: ابتدأ.[1] و (أنشأة) الله خلقه والاسم (النشأة) و(النشأة) بالمد أيضا. و(أنشأ) يفعل كذا أي: ابتدأ.

و (نشأ) في بني فلان شب فيهم وبابه قطع وخضع، و (نشئ تنشئة) و (أنشئ) بمعنى.

وقرئ: {أو من ينشَّأ في الحلية} (الزخرف: ١٨) بالتشديد. و (ناشئة) الليل أول ساعاته، وقيل: ما ينشا فيه من الطاعات. ونشأت) السحابة ارتفعت و(أنشأها) الله. و(المنشآت) السفن التي رفع قلعها ها [2]

وقد يقال على ما هو فعل المتكلم أعني الإلقاء والإتيان بمثل هذا الكلام كما إنَّ الأخبار كذلك، فالإنشاء قد يكون بالمعنى الاسمي وقد يكون بالمعنى المصدري.[3]

---

١ لسان العرب: محمد ابن منظور، ط ٣، دار صادر بيروت ١٤١٤ ٥، ١/ ١٧١مادة: (ن-ش-أ)

٢ مختار الصحاح: الرازي، تحقيق يوسف الشيخ، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ٥١٤٢٠، ص٣١٠

٣ الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت، ص ٥١

" وقد اهتم البلاغيون بدراسة الإنشاء الطلبي، ووجههم في ذلك أنَّه كثير الاعتبارات وتتوارد عليه المعاني التي تجعله من الأساليب الغنية ذات العطاء والتأثير، وهذا بخلاف الإنشاء الذي ليس وراءه طلب فليست أساليبه مما تتوارد عليها المعاني؛ فالقسم هو القسم والتعجب كذلك والمدح والذم

وبقيه، وهذا لا يعني أنه ليس للتعجب والقسم مواقع يلتفت إليها في البحث عن المزية لأن كل عناصر الكلام وصوره مجال لهذا البحث. " [١]

والإنشاء ينقسم إلى: " طلبي وهو خمسة أنواع: الأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام والنداء، ويعرف بأنَّه ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب. وغير طلبي وهو ما يستدعي مطلوبًا حاصلًا. وأنواعه كثيرة، منها صيغ المدح والذم، نحو: نعم الخليفة عمر، وبئس الظالم الحجاج، والعقود كبعت واشتريت ووهبت، والقسم نحو: تالله لأصدقنك، والتعجب نحو: ما

والنهي، والتمني، والاستفهام والنداء، ويعرف بأنَّه ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب. والتعجب نحو: ما أجمل الصدق، والرجاء بـ عسى ولعل ونحوهما، نحو: لعل الله يأتي بالفرج، ورب وكم الخبرية [٢]

وقيل: الإنشاء: كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنَّه ليس لمدلول لفظه . قبل النطق به . واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه. وهذا ما اعتمد عليه القدماء حينما فصلوا بين الخبر والإنشاء، فقال القزويني:" ووجه الحصر أنَّ الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنَّه إمَّا أنْ يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج. الأول الخبر، والثاني الانشاء" [٣]

---

١ دلالات التراكيب، للدكتور محمد أبو موسى ص ١٩٢.

٢ علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع": أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية بيروت. ص ٦١.

٣ الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، ٣ /٥١، وانظر: أساليب بلاغية، الفصاحة، =

وفرق علماء البلاغة بين الخبر والإنشاء، قال التفتازاني: " إنَّ الكلام إمّا به نسبة بحيث تحصل من اللفظ وجوبًا لها إلى كونه، ولا عليها، وهو الإنشاء، أو تكون له نسبة بحيث تكون له نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه، وهو الخبر"[١]

المحور الثاني:

الغرض من السورة ومقاصدها:

" لا يخفى وجه ارتباط أولها بقوله في آخر الأحقاف: (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون} الأحقاف (٣٥) ، واتصاله وتلاحمه ، بحيث إنه لو أسقطت البسملة منه لكان متصلا اتصالا واحدا لا تنافر فيه كالآية الواحدة ، آخذا بعضه بعنق بعض. " [٢]

وتسمى سورة محمد بسورة القتال، وهي مدنية إلا آية (١٣)، فقد نزلت في الطريق أثناء الهجرة. وآيها ثمان وثلاثون آية، نزلت بعد الحديد، ولا تخفى قوة ارتباطها بما قبلها، فإن أولها متلاحم بآخر السورة السابقة، حتى لو أسقطت البسملة من البين لكان الكلام متصلا بسابقه لا تنافر فيه، ولكان بعضه آخذا بحجز بعض، " فأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما – أن النبي– كان يقرؤها في صلاة المغرب " [٣]

يقول صاحب الظلال: "هذه السورة مدنية ولها اسم آخر اسمها سورة القتال، وهو اسم حقيقي لها؛ فالقتال هو موضوعها، وهو العنصر البارز فيها،

=

البلاغة المعاني لأحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات– الكويت ١٩٨٠م.

١ شروح التلخيص، التفتازاني ، مطبعة السعادة . ١٩٢٧م ج١، ص ٦٦.

٢ أسرار ترتيب القرآن: جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص ١٣١.

٣ تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ١٩٤٦، ص / ٢٦/٤٣.

والقتال في صورها وظلالها والقتال في جرسها وإيقاعها فهي تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا، وحقيقة الذين آمنوا، مع إيحاء بأنَّ الله عدو للأولين، وأنَّ هذه حقيقة ثابتة في تقدير الله –عز وجل إعلان حرب منه تعالى على أعدائه وأعداء دينه منذ اللفظ الأول في السورة "[١]

اشتملت هذه السورة الكريمة على ثلاثة مقاصد:

(١) وصف الكافرين والمؤمنين من أول السورة إلى قوله: {كذلك يضرب الله للناس أمثالهم}

(٢) جزاء الفريقين في الدنيا والآخرة من خذلان ونصر ونار وجنة من قوله: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب» إلى قوله: «والله يعلم متقلبكم ومثواكم}

(٣) الوعد والتهديد للمنافقين والمرتدين من قوله: { ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة } لنهايتها.

١ في ظلال القرآن: سيد قطب، ط ٣٢، مطبعة دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج ٦/ ص ٣٢٧٨.

المبحث الأول: من بلاغة النظم في الأساليب الإنشائية

من بلاغة النظم في أسلوب الأمر وصيغه:

الأمر والنهي يكونان على سبيل الاستعلاء، غير أنَّ الأمر دال على الطلب، أمَّا النهي فيكون على سبيل المنع.

صيغ الأمر:

أولًا: فعل الأمر، كقوله سبحانه: {أقم الصلاة لدلوك الشمس} (الإسراء: ٨٧).

ثانيًا: اسم فعل الأمر، كقوله: {عليكم أنفسكم} (المائدة: ١٠٥)، أي: احفظوا أنفسكم من المعاصي.

ثالثًا: الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، كقوله تعالى: {ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق} (الحج :٢٩).

رابعًا: المصدر النائب عن فعله، كقوله تعالى: {ضرب الرقاب} (محمد :٤)، أي: فاضربوا رقابهم.

وقد أجمع أهل العلم على أنَّ من أراد أن يطلب فعلًا من غيره، لا يجد لفظًا موضوعًا لإظهار مقصده. سوى ما كان على وفق صيغ الأمر هذه.

المعاني المجازية التي تخرج إليها صيغة الأمر:

لقد وردت صيغة الأمر مستعملة في معان مجازية كثيرة في سورة محمد منها:

أ. فعل الأمر: {فشدوا الوثاق} في قوله تعالى: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب

أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم} [١] (محمد:٤)

تشير هذه الآية الكريمة إلى حث المسلمين على القتال؛ لما فيه من إعلاء شأنهم وعظمة شوكتهم، وألا يميلوا إلى قبول فداء الأسرى إلّا بعد الإثخان في العدو.

والمراد من الأمر في قوله: {فشدوا الوثاق} الحث على قتال المشركين، وتقييدهم وربطهم بالسلاسل والحبال، وإحكام قيدهم لئلا يفروا ويفلتوا، فأمر أولًا بالقتل ثم الأسر ثم ذكر الحكم في الأسر بقوله: {فإما منا بعد وإما فداء} [٢]. "

" وشد الرقاب كناية عن الأسر لأنَّ الأسر يستلزم الوضع في القيد يشد به، وهذه الكناية تنبئ عن إحكام القيد وعدم إفلاتهم فإذا تمكن المسلمون منهم لا يتركوهم. "وتعريف (الرقاب) يجوز أن يكون

للعهد الذهني، ويجوز أن يكون عوضًا عن المضاف إليه، أي فشدوا وثاقهم " [٣]

" وانَّما أمر سبحانه بشد الوثاق لئلا يفوتوا وينفلتوا، أو المعنى إذا بالغتم في قتلهم وأكثرتم القتل فيهم فأمسكوا عنهم، وأسروهم، واحفظوهم بالوثاق ." [٤]

---

١ الوثاق: مصدر الشيء الوثيق المحكم، والفعل اللازم يوثق وثاقة، والوثاق اسم الإيثاق: تقول: أوثقته إيثاقا ووثاقا، والحبل أو الشيء الذي يوثق به وثاق، والجمع الوثق بمنزلة الرباط والربط وأوثقه في الوثاق أي شده، لسان العرب ج١٠

٢ سورة محمد: ١٩.

٣ التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٨٠

٤ فتح البيان، لأبي لطيب محمد صديق خان بن حسن القنوجي ت: ١٣٠٧ هـ) تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا –بيروت ١٤١٢ هـ– ١٩٩٠ م، ج١٣ ص ٥٠.

وعاون على هذا المعنى الاستعارة في قوله تعالى: {حتى تضع الحرب أوزارها " فقد شبه الحرب بمطايا ذات أوزار أي أحمال ثقال، فهي استعارة مكنية.[1]

٢. صيغة الأمر " اعلم " و" استغفر " في قوله تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم} (محمد: ٤)

لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال: إذا علمت أنَّ الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء، فاثبت على ما أنت عليه من العلم

بوحدانية الله، وعلى التواضع، وهضم النفس: باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك. والله يعلم أحوالكم وتصرفاتكم، ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم، ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور. أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار. ومثله حقيق أن يخشى وينقى، وأن يستغفر ويسترحم. وعن سفيان بن عيينة: أنه سئل عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال:" فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم[2]

والأمر في قوله: " فاعلم " كناية عن طلب العلم. وهو العمل بالمعلوم، وذلك مستعمل في طلب الدوام عليه لأنَّ النبي–صل الله عليه وسلم –قد علم بالمعلوم، وذلك مستعمل في طلب الدوام عليه لأنَّ النبي–صلى الله عليه وسلم – قد علم ذلك وعلمه المؤمنون، نحو قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله} (سورة النساء: ١٣٦) [3]

١ البيان في ضوء أساليب القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين ص ١٥١.

٢ الكشاف ج٤ ص ٣٢٣.

٣ التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ١٠٥.

فالغرض من الأمر ليس حقيقة وإنَّما الثبات والمداومة، والمراد بالثبات الاستمرار وهو بالنظر إلى الأزمنة الآتية، وذلك وإن كان مما لا بد من حصوله له عليه الصلاة والسلام لمكان العصمة لكن المعصوم يؤمر وينهى فيأتي بالمأمور ويترك المنهي ولا بد للعصمة "[١]

"ومن اللطائف القرآنية أن أمر هنا بالعلم قبل الأمر بالعمل في قوله: واستغفر لذنبك قال ابن عيينة لما سئل عن فضل العلم: ألم تسمع قوله حين بدأ به {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك} قبل القول والعمل لقول الله تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} فبدأ بالعلم. وما يستغفر منه النبي – صلى الله عليه وسلم –ليس من السيئات لعصمته منها، وإنما هو استغفار من الغفلات ونحوها، من السيئات لعصمته منها، وإنما هو استغفار من الغفلات ونحوها، وتسميته بالذنب في الآية إما محاكاة لما كان يكثر النبي – صلى الله عليه وسلم –خلا أن يقوله: (اللهم اغفر لي خطيئتي) وإنما كان يقوله في مقام التواضع، وإما إطلاق لاسم الذنب على ما يفوت من الازدياد في العبادة مثل أوقات النوم والأكل، وإطلاقه على ما عناه النبي – صلى الله عليه وسلم –في قوله: " **إنه ليُغَانُ على قلبي** ، وإني لأستغفر الله ، في اليوم مئة مرة." [٢]فالمراد (إنه ليُغانُ على قلبي) الفترات، **والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه وجاء**

١ روح المعاني، للألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ،ج ١٣ ص ٢١١ .

٢ التحرير والتنوير، ج٢٦، ص١٠٥، خرج الحديث في كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الكشاف سورة النصر، تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله الزيلعي (ت: ٧٦٢ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة الرياض ١٤١٤ف، جامع المسانيد ج٤ ص ٣١٩.

الأمر بالاستغفار موجها للرسول – صلى الله عليه وسلم –وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وذلك للمداومة على الاستغفار

فالأمر في قوله: {واستغفر لذنبك} لطلب تجديد ذلك إن كان قد علمه النبي –صلى الله عليه وسلم –من قبل وعمله أو هو لطلب تحصيله إن لم يكن فعله من قبل. [1]

فالأمر في قوله: {واستغفر لذنبك} لطلب تجديد ذلك إن كان قد علمه النبي –صلى الله عليه وسلم –من قبل وعمله أو هو لطلب تحصيله إن لم يكن فعله من قبل. [2]

٣. الأمر بالطاعة في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم} (سورة محمد: ٣٣)

الخطاب للمؤمنين بالأمر بطاعة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وتجنب ما يبطل الأعمال الصالحة من حال المشركين في الصد عن سبيل الله ومشاقة الرسول – صلى الله عليه وسلم –. فوصف الإيمان في قوله: يا أيها الذين آمنوا مقابل وصف الكفر في قوله: "إنَّ الذين كفروا" (سورة محمد: ٣٢) وطاعة الله مقابل الصد عن سبيل الله ، وطاعة الرسول ضد مشاقة الرسول – صلى الله عليه وسلم –والنهي عن إبطال الأعمال ضد بطلان أعمال الذين كفروا، فطاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – التي أمروا بها هي امتثال ما أمر به، ونهى عنه من أحكام الدين، وأمّا ما ليس داخلًا تحت التشريع فطاعة أمر الرسول الله فيه طاعة انتصاح وأدب، ألا ترى أن بريرة لم تطع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –في مراجعة زوجها مغيث لما علمت أن أمره إياها ليس

١ التحرير والتنوير، ج٢٦، ص١٠٥.

٢ التحرير والتنوير، ج٢٦، ص١٠٥.

بعزم. [١] والمراد من الأمر في قوله: {وأطيعوا} الإرشاد والحث على طاعة الله ورسوله وتكرار الفعل مع الله ومرة مع رسوله؛ لأن الله يشرع المبدأ العام على سبيل الإجمال، والرسول يشرع ما يبين وما يفصل هذا الإجمال.

ثانيا: المصدر النائب مناب الفعل:

ومن ذلك: {فضرب الرقاب} في قوله تعالى: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتىٰ إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتىٰ تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم} (سورة محمد: ٤)

فإذا ": أي إذا كان الأمر كما ذكر فإذا لقيتم الذين كفروا في ساحة المعركة فاضربوا رقابهم ضربا شديدا تفصلون فيه الرقاب عن الأبدان، وإذا صاروا في أيديكم أسرى فشدوهم الوثاق كيلا يقتلوكم فيهربوا منكم فإذا أسرتموهم بعد الإثخان ، فإما أن تمنوا عليهم بعد ذلك بإطلاقكم إياهم من الأسر، وتحرروهم بغير عوض ولا فدية، وإما أن يفادوكم بأن يعطوكم من أنفسهم عوضا حتى تطلقوهم، وتخلوا لهم السبيل " [٢]

والفاء في قوله: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب}: لترتيب ما في حيزها من الأمر على ما قبلها فإن ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الأحكام؛ أي إذا كان الأمر كذلك فإذا لقيتموهم في المحارب فضرب الرقاب. " [٣]

---

١ التحرير والتنوير ، ج١٦، ص ١٢٧.

٢ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ت: ٣١٠هـ تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م ، ج ٢٢ ص١٥٣-١٥٤.

٣ روح المعاني، ج ١٣ص ١٩٦.

أسلوب النهي

وأسلوب النهي له وظيفة في تأكيد المعنى، أو التنفير من هذا الأمر المنهي عنه، ويخرج من معناه الحقيقي إلى معنى آخر يفهم من السياق وتدل عليه قرائن الأحوال. فأسلوب النهي: هو كل أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة

دنيا منهية. وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية. يقول السكاكي: " النهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء. [1]

ومن النهي قوله: {ولا تبطلوا أعمالكم} في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم} (سورة محمد :٣٣) حيث وردت صيغة النهي مرتين بالسورة، وقد خرجت صيغة النهي من معناها الحقيقي إلى معنى آخر. ولا تبطلوا أعمالكم. وتسمح محامله بأن يشمل النهي والتحذير كل ما بين الدين أنه مبطل للعمل كلا أو بعضا مثل: الردة، ومثل: الرياء في العمل الصالح فإنّه يبطل ثوابه. وقد تحقق التلازم بين النداء والأمر والنهي؛ حيث ورد النداء بوصفهم بالإيمان ثم أمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله ثم تلا ذلك النهي عن بطلان الأعمال الصالحة بما يفسدها.

والمراد من النهي في قوله: {ولا تبطلوا أعمالكم} التحذير من بطلان الأعمال وعدم تقبلها بسبب المعاصي والآثام، وهي جملة إنشائية طلبية تفيد تنبيه المخاطب إلى ما سيأتي بعد هذا النداء من أمر ونهي.

ومن النهي قوله تعالى:" {فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم} (سورة محمد: ٣٥) المعنى: أي لا تدعوا الكفار إلى

١ مفتاح العلوم لسكاكي، ص ٣٢٠.

الصلح خورا؛ فإنَّ في ذلك إعطاء الدنية؛ لأنَّ الله ناصركم ولن يضيع أعمالكم، في هذه الآية الكريمة يحذرنا الحق سبحانه وتعالى من الضعف والخور في مواجهة الأعداء خاصة في ساحة المعركة حتى لا يلمسوا فينا بوادر الضعف، ومن مظاهر الضعف أن ندعوهم إلى المسالمة والموادعة، وفي الآية تبشير بعلو منزلة المؤمنين بمعية الله سبحانه وتعالى لأننا نقاتل من أجله، ولا يخذل عباده المؤمنين، فهو لا يتخلى عن عباده المؤمنين، ولا نطلب نحن السلام بل على الفرقة غير المؤمنة طلب ذلك.

والمقصود من النهي في قوله: " لا تهنوا " التحضيض، والإرشاد للمؤمنين من أن يصير مصيرهم كمصير الكافرين، وكذلك يحثهم الحق سبحانه على الثبات عند القتال وعدم الخور والضعف في الدفاع عن أنفسهم وألا يظهروا الخور والضعف.

وفي قوله تعالى: {وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم} استعارة: ومعناها مأخوذ من الوتر، وهو ما ينقصه الإنسان من مال أو دم، وما أشبههما ظلما، فيكسبه ذلك عداوة لفاعله وإرصادا بالمكروه لمستعمليه، فكأنه تعالى قال: ينقصكم ثواب أعمالكم، أو لن يظلمكم في الجزاء على أعمالكم فيكون بمنزلة من أودعكم تارة وأطلبكم طائلة. وقال الأخفش عن قوله تعالى: {ولن يتركم أعمالكم}: أي في أعمالكم، كما نقول: دخلت البيت، والمراد دخلت في البيت فاستعار الوتر الذي بمعنى إضاعة الأموال، لترك الإثابة على الأعمال، فاشتق من الوتر الذي بمعنى ترك الاثابة، بتر الإثابة، على طريق الاستعارة التبعية.

أسلوب النداء

ورد النداء في السورة الكريمة في موضعين مرة مقترنا بأسلوب الشرط، ومرة مقترنا بفعل الأمر. والنداء " بالكسر، ويقال: بالضم وهو تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه، بحرف من الحروف

الموضوعة لذلك، هذا أصله وقد ينادى من لا يراد إقباله، ولكن على وجه التفجع عليه. [1]

والنداء: هو طلب الاقبال بحرف نائب مناب كلمة أدعو، والغاية منه أن يصغى من تناديه إلى أمر ذي بال؛ ولذا غلب أن يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار بحكم شرعي.

والنداء لغة: الصوت وحروف النداء ستة، وهي: "يا"، و"أيا"، و"هيا"، و" أي"، والهمزة، و وا ". والخمسة ينبه بها المدعو، فالثلاثة الأول يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للمتراخي عنهم، أو الانسان المغرض، أو النائم المستثقل، وأي والهمزة تستعملان إذا كان صاحبك قريبا، وإنما كان كذلك من قبل أن البعيد والمتراخي والنائم المستثقل والساهي يفتقر في دعائهم إلى رفع صوت ومده. وهذه الأحرف الثلاثة التي هي "يا"، و"أيا" و"هيا" أواخرهن ألفات، والألف ملازمة للمد، فاستعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت ورفعه بها، وليست الياء هنا في "أي" كذلك؛ لأنها ليست مدة من حيث كان ما قبلها مفتوحا. وذلك لا يكون مدة إلا إذا سكنت، وكان حركة ما قبلها من جنسها،[2].

ومن النداء الذي اقترن بفعل الشرط قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} (سورة محمد: ٧)

١ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٣٨هـ -٢٠٠٧ م، ج ٥ ص٢.

٢ شرح المفصل لابن يعيش ج ٥ ص ٤٨

ووضع الاسم الظاهر موضع المضمر؛ ليظن كل سامع للنداء أنَّه هو المنادى والمعني بعلامة الإضمار. واختص باسمه الظاهر دون كل من يسمعه".[١]

وافتتح الترغيب بندائهم بصلة الإيمان اهتماما بالكلام.

وجيء في الشرط بحرف" إنْ " الذي الأصل فيه عدم الجزم بوقوع الشرط للإشارة إلى مشقة الشرط وشدته ليجعل المطلوب به كالذي يشك في وفائه. والمتتبع للنداءات الإلهية في القرآن الكريم يجد أكثرها موجهًا إلى المؤمنين، ولقد بلغت نداءاتهم تسعة وثمانين نداء، ولم يقع نداء واحد منها في آية مكية، وإنَّما وقعت كلها في الآيات التي نزلت بعد الهجرة إلى المدينة.

و" ناداهم الله تعالى في الآية الكريمة بالمؤمنين بـ " يا أيها الذين آمنوا "، تنبيها إلى أن الإيمان الذي اتصفوا به، من شأنه أن يحملهم على الاستجابة لما طلب منهم، وكلفوا به". [٢]

والغرض من النداء التعظيم، وفي وصفهم بالمؤمنين ما يشير إلى تحقق صفة الإيمان فيهم وتفخيم شأنهم، ولم يستعمل القرآن الكريم في أساليب النداء فيه سوى الياء. ولا ينادى اسم (الله، وأيها) إلا بـ (يا) يقول الزمخشري وغيره: كرر في القرآن النداء بـ (يا أيها) دون غيره، لأنَّ فيه أوجها من التأكيد، وأسبابا من المبالغة، منها: ما في (يا) من التأكيد والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد

وفي إيثار النظم الحكيم لأداة النداء " يا" ما يمثل قمة الإحساس والحاجة الملحة إلى لفت من يسمع وايقاظه " [٣]

---

١ من أسرار التعبير في القرآن حروف القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين، ١٩٨٣م، ص ١٨٨

٢ من أسرار التعبير في القرآن حروف القرآن عبد الفتاح لاشين، ص ١٨٨.

٣ دلالات التراكيب للدكتور محمد أبو موسى ص ٢٦٢.

الاستفهام:

ورد الاستفهام في السورة الكريمة عشر مرات، منها أربع مرات بـ" الهمزة"، واثنتان ب "هل" ومعظمها في معنى الإنكار والتوبيخ والتقرير ومرة ب" أنى "ومرة ب " أم ومرة ب" كيف"، ومرة بـ" ماذا" ولكل من هذه الأدوات معان بلاغية تأتي في حينها.. والاستفهام هو همزة والسين والتاء تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة والمطلوب هو الفهم، والفهم يعني حصول صورة المراد فهمها في النفس وإقامة هيأتها في العقل، وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن. [١]

والاستفهام: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور.[٢]

وعرف السكاكي الاستفهام بقوله: والاستفهام طلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما بشيء على شيء، أو لا يكون، والأول: هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين. والثاني: هو التصور ولا يمنع انفكاكه من التصديق ".[٣]

والهمزة أعم، وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بأمور، منها: تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم، في نحو {أفلا تعقلون}، {أولم يسيروا}، أثم إذا ما وقع. وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على

١ دلالات التراكيب دراسة بلاغية ص ٢٠٣ -٢٠٤.

٢ التعريفات ص ١٨.

٣ مفتاح العلوم للسكاكي، ص ٣٤٥

الهمزة، لأنها من الجملة المعطوفة. لكن راعوا أصالة الهمزة، في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف هل وسائر أدوات الاستفهام. هذا مذهب الجمهور.[١]

ولقد ورد أسلوب الاستفهام في سورة محمد بأربع أدوات:

الاستفهام بـ (الهمزة)، والاستفهام بـ (هل)، والاستفهام ب (كيف) والاستفهام بـ (أنى) وقد ورد الاستفهام بالهمزة متلوة بالمضارع المنفي ثم بالفعل الماضي، ثم بحرف (لا) النافية وفعل مضارع، ثم باستخدام (أم) متلوة بفعل ماض..

<u>ومن المعاني المجازية للاستفهام التقرير:</u>

والتقرير كما يقول صاحب الإتقان: هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده. قال ابن جني: أو يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام [٢]

ومن الاستفهام التقريري قوله تعالى: {أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها} (سورة محمد: ٩) يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المكذبون محمدا – صلى الله عليه وسلم – المنكرون ما أنزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرا، وإنما هذا توبيخ من الله لهم، لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام، فيرون نقمة الله التي أحلها

بأهل حجر ثمود ، ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحل الله بسبأ ، فقال لنبيه– صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين به : أفلم يسر هؤلاء المشركون سفرا في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الرادة نصائحها ، ألم نهلكها فندمر عليها منازلها ونخربها، فيتعظوا بذلك ،

---

١ الجنى الداني في حروف المعاني لأبي محمد بدر الدين حسن المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.، ص ٣١.

٢ الإتقان ج٣ ص ٣٢٩

ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه ، فينيبوا إلى طاعة الله في تصديقك ، ثم توعدهم جل ثناؤه ، وأخبرهم إن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، أنه محل بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الأمم فقال : { وللكافرين أمثالها} . يقول : وللكافرين من قريش المكذبين رسول الله تب من العذاب العاجل، أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله **محمدا. ففي الخطاب توبيخ لهم على غفلتهم هذه، وحال لسانهم ينبئ بسوء عاقبته**

وتتكاتف الأساليب البلاغية التعبيرية بصيغتي المضارع يسيروا" وينظروا؛ ليفيد صفة التجدد واستحضار الصورة الماضية، وما قد رأينا بأعيننا هلاك هذه الأمم والآثار المتبقية من دمارهم لأن السير والنظر في الأرض يرينا التي تدل على هلاك هؤلاء المكذبين فعلينا بالعظة والعبرة لما حدث لهؤلاء.

" والسير في الأرض يدني إلى الرائي مشاهدات جمة من مختلف الأرضين بجبالها وأنهارها ومحوياتها ويمر به على منازل الأمم حاضرها وبائدها فيرى كثيرا من أشياء وأحوال لم يعتد رؤية أمثالها، فإذا شاهد ذلك جال نظره وفكره في تكوينها بعد العدم جولانا لم يكن يخطر له ببال. [1]

<u>ومن المعاني المجازية للاستفهام كذلك الإنكار:</u>

ومنه قوله تعالى: {أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم} (سورة محمد: ١٤)

المعنى: هل من كان على حجة وبصيرة، وثبات ويقين من أمر دينه كمن زين له سوء عمله؟ وانهمك في الضلال حتى عبد الهوى؟ ليس هذا كهذا. وهو

١ تفسير أبي السعود، ج ٨ ص٩٤.

كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان حال الفريقين المؤمنين والكافرين، والهمزة للاستفهام الإنكاري. والمسؤول عنه هو ما بعد همزة الاستفهام." [١]

يقول الجرجاني: "الإنكار يجئ لتنبيه المخاطب حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل أو يرتدع، ويعيا بالجواب لأنه إما أن يكون قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، وإما لأنه هم بأن يفعل ما لا يستصوب، وإما لأنه حوز وجود أمر لا يوجد مثله ". [٢]

ومن الاستفهام بالهمزة قوله تعالى: {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها} (سورة محمد: ٢٤)

يقول تعالى ذكره: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكرون في حججه التي بينها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون (أم على قلوب أقفالها)، يقول: أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر. [٣]

يتساءل الحق سبحانه وتعالى في استنكار أفلا يتدبرون القرآن أم هناك أشياء تحول بينها وبين القرآن أم أغلقت قلوبهم كما تغلق الأقفال التي لا يسمح بمرور أي شيء منها، وفيها من الحض والحث على التدبر في كلام الله المنزل على قلب رسوله عليه الصلاة والسلام.

فالمراد من الاستفهام الإنكار والتوبيخ، فالحق سبحانه يستنكر عليهم ويوبخهم على عدم تدبرهم للقرآن، وما فيه من المواعظ والزواجر، أفلا يتفهمون

١إعراب القرآن وبيانه ص ٢٠٧.

٢ دلائل الإعجاز ص ٣٥.

٣ جامع البيان ص ١٧٩.

القرآن ويتصفحونه ليروا ما فيه من المواعظ والزواجر، حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات؟ وانتقل إلى توبيخهم على عدم التدبر إلى توبيخهم على ظلمة القلوب وقسوتها حتى لا تقبل التفكر والتدبر والمعنى: بل قلوبهم قاسية مظلمة كأنها مكبلة بالأقفال الحديدية فلا ينفد إليها نور ولا إيمان. [1]

يقول الدكتور محمد أبو موسى:" النفي باق مع الهمزة، والمراد التشهير والإنكار بمعنى ما كان ينبغي أن يكونوا على هذه الغفلة التي يجهلونها في هذا الكتاب من دلالة لا يخفى على متدبر لأنّها شائعة في مجالاتها كلها، سواء في نظمه وأنه لا ينقطع رصانته أو في معناه وأنَّه ليس فيه ضعف ومناقضة ولا يصطدم بفطرة في قضية من قضاياه مع كثرتها وتنوعها، والذي لا يتدبر ما ينطوي عليه هذا الكتاب من دليل صدقه كأن قلبه قد أغلق وأحكم رتاجه فلا يصل إليه حق. [2]

والإضافة في قوله: {أقفاله} فيها إشارة إلى أنَّ لها أقفالا فهي قلوب غريبة ومغلقة لا تنفتح نوافذها ولا تتدبر الأشياء فتجدد رؤاها. والمراد من الاستفهام في قوله: " أم على قلوب أقفالها التوبيخ من حال هؤلاء القوم والهمزة للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر يقول الألوسي:" الاستفهام ليس عن العلم بنفس ما فعلوه، لأن الفعل الإرادي مسبوق بالشعور لا محالة، بل هو عما فيه من القبح " [3]

١ صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧. ج ٢٠ ص ١٩٧.

٢ دلالات التراكيب ص ٢٣٤.

٣ روح المعاني ج ١٣ ص ٢٢٩.

و" أم منقطعة وما فيها من معنى بل "للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ لكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر. والهمزة للتقرير، للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر. " [١]

ومن الاستفهام بغرض الإنكار التوبيخي بـ " أم ":

قوله تعالى: {أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم} (سورة محمد: ٢٩)

فقوله: "أم حسب الذين في قلوبهم مرض " أي المنافقون فان النفاق مرض قلبي كالشك ونحوه أن لن يخرج الله أضغانهم.

والأضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين أن لن يخرج الله أحقادهم ولن ببرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى أمورهم مستورة أي أن ذلك مما يكاد يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لا يموت ذو زيغ في الدين حتى يفتضح وذلك لأنه كحامل الثوم فلابد من أن تظهر رائحته كما أن الثابت في طريق السنة كحامل المسك إذ لا يقدر على إمساك رائحته. [٢]

وفي هذا إشارة إلى المنافقين، وأم تستدعي جملة أخرى استفهامية إذا كانت للاستفهام، لأن كلمة أم إذا كانت متصلة استفهامية تستدعي سبق جملة أخرى استفهامية. وإذا كانت منقطعة لا تستدعي ذلك، والمفسرون على أنها منقطعة، ويحتمل أن يقال إنها استفهامية، والسابق مفهوم من قوله تعالى: والله يعلم إسرارهم.

---

١ الكشاف ٤ ص ٣٢٦.

٢ روح البيان ج ٨ ص ٥٢٠

ومن المعاني المجازية للاستفهام بغرض التهديد والوعيد بـ " كيف": قوله تعالى: {فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم} (سورة محمد: ٢٧) ولما بين تعالى إحاطة علمه بهم، أتبعه إحاطة قدرته فقال تعالى مسببًا عن خيانتهم وهم في القبضة بما لا يخفى مما يريدون به صيانة أنفسهم عن القتل معبرًا بالاستفهام تنبيهًا على أنَّ حالهم مما يجازون به على هذا الاستحقاق له من البشاعة والقباحة والفظاعة ما يحق السؤال عنه لأجله فقال: فكيف أي حالهم إذا توفتهم الملائكة أي قبضت رسلنا وهم ملك الموت وأعوانه أرواحهم كاملة، فجازتها إلى دار الجزاء مقطوعة عن جميع أسبابهم وأنسابهم فلم ينفعهم تقاعدهم عن الجهاد في تأخير آجالهم، وصور حالهم وقت توفيهم فقال: يضربون أي يتابعون في حال التوفية ضربهم وجوههم التي هي أشرف جوارحهم التي جبنوا عن الحرب صيانة لها عن ضرب الكفار.

ولما كان حالهم في جبنه مقتضيا لضرب الأقفاء، صوره بأشنع صوره فقال: {وأدبارهم} التي ضربها أدل ما يكون على هوان المضروب وسفالته ثم تتصل بعد ذلك آلامهم وعذابه وهوانهم إلى ما لا آخر له" [١].

والاستفهام بـ "كيف" المراد منه التهديد والوعيد من حالهم وما وصلوا لها عن ضرب الكفار.

الفظيعة التي قدرها الله لهم وجعل الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم، يضربون وجوههم التي وقوها من ضرب السيف. يعني ما حالهم وهم يفعلون ذلك، وكيف بهم إذا جاءتهم الملائكة يتوفونهم ويضربون وجوههم وأدبارهم، كيف

١ نظم الدرر في تناسب السور، ج١٨ ص٢٤.

لهم عند ذلك؟ يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم؟ إذن لماذا يعاندون؟ ولماذا يقفون في وجه الدعوة ويتأمرون عليها؟ وكان الأولى بهم أن يساندوها [١]

والفاء يجوز أن تكون للتفريع على جملة " إن الذين ارتدوا على أدبارهم " (محمد: ٢٥) وما بينهما متصل بقوله: {الشيطان سول لهم} (محمد: ٢٥) بناء على المحمل الأول للارتداد فيكون التفريع لبيان ما سيلحقهم من العذاب عند الموت وهو استهلال لما يتواصل من عذابهم عن مبدأ الموت إلى استقرارهم في العذاب الخالد.

"ويجوز على المحمل الثاني وهو أن المراد الارتداد عن القتال وتكون الفاء فصيحة فيفيد: إذا كانوا فروا من القتال هلعا وخوفا فكيف إذا توفتهم الملائكة، أي كيف هلعهم ووجلهم الذي ارتدوا بهما عن القتال. وهذا يقتضي شيئين: أولهما أنهم ميتون لا محالة، وثانيهما أن موتتهم يصحبها تعذيب. [٢]

و(الفاء) في قوله: (فكيف): عاطفة على محذوف، و (كيف) مفعول لفعل محذوف، والظرف في قوله: {إذا توفتهم الملائكة} متعلق بذلك الفعل المحذوف، والتقدير: هم يفعلون في حياتهم ما يفعلون من الحيلة، فكيف يفعلون إذا قبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه؟ حال كون الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم؛ أي: ظهورهم وخلفهم بمقامع الحديد، والجملة: حال أو فاعل (توفتهم). وهو تصوير لتوفيهم على أهول الوجوه وأفظعها. [٣]

---

١ تفسير خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي، موقع إلكتروني. تفسير سورة محمد الحلقة الخامسة.

٢ التحرير والتنوير، ج٢٦ ص ١١٧.

٣ السابق، ج ٢٦ ص١١٨.

الاستفهام بغرض الاستهزاء (التهكم) (الاستفهام بـ " ماذا" ومن ذلك قوله تعالى: {ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم} سورة محمد :١٦)

والمقصودون بهاذه الآية هم المنافقون: إذ كانوا يحضرون مجلس رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له إلا تهاونا منهم، فإذا خرجوا قالوا لأولى العلم من الصحابة، ماذا قال الساعة؟ على جهة الاستهزاء. وقيل: كان يخطب فإذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء.[١]

والمراد بالاستفهام في الآية الاستهزاء فهم يعنون بسؤالهم السخرية من احتفال أهل العلم بكل ما يقوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وحرصهم على استيعاب معانيه ويعني الاستفهام ب "ماذا" الاستهزاء كما قال الفراء: " يعنى خطبتك في الجمعة فلا يستمعون ولا يعون حتى إذا انصرفوا، وخرج الناس قالوا للمسلمين: ماذا قال آنفا، يعنون النبي صلى الله عليه وسلم –استهزاء منهم. [٢]

هل الاستفهامية:

تختص "هل" بالتصديق في حين أن الهمزة تكون للتصور والتصديق، وعلى هذا لا تأتي (أم) المعادلة مع (هل) بخلاف الهمزة، فلا تقول (هل محمد مسافر أم خالد)؟ بل (أمحمد مسافر أم خالد؟). كما تختص بالإثبات، فلا تدخل على النفي، تقول: (هل حضر أخوك؟) و (هل أخوك مسافر؟)

ويمتنع أن تقول (هل لم يحضر أخوك) و (هل ليس أخوك حاضرا) بخلاف الهمزة، تخصيصها الفعل المضارع بالاستقبال، نحو (هل تسافر؟) ويمتنع أن تقول: (هل يقرأ الآن)؟ و (هل تظنه قائما) لأن ذلك للحال، بخلاف

١ الكشاف ج ٤ ص٣٢٢

٢ في ظلال القرآن، ج٦ ص ٣٢٩٤.

الهمزة، فإنها تكون للحال والاستقبال تقول (أيكتب الآن؟) و (أتظنه قائما)؟ و(أيسافر غدا؟). أنها لا تدخل على الشرط، فلا تقول (هل إن سافر سافرت معه؟) بخلاف الهمزة فإنه يصح أن تقول (أإن سافر سافرت معه)؟ قال تعالى: { أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} "[١]"يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف أنهم إذا نزلت سورة محكمة، وذكر فيها القتال نظروا إلى رسول الله (لا) نظر المغشي عليه (فهل عسيتم) أيها القوم، يقول: فلعلكم إن توليتم عن تنزيل الله جل ثناؤه، وفارقتم أحكام كتابه، وأدبرتم عن محمد صلى الله عليه وسلم وعما جاءكم به (أن تفسدوا في الأرض) يقول: أن تعصوا الله في الأرض، فتكفروا به، وتسفكوا فيها الدماء (وتقطعوا أرحامكم) وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام، وألف به بين قلوبكم.[٢]

أو "هل" حرف الاستفهام الإنكاري وتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع. يقول الرازي: الاستفهام للتقرير المؤكد فإنه لو قال على سبيل الإخبار عسيتم أن توليتم لكان للمخاطب أن ينكره فإذا قال بصيغة الاستفهام كأنه يقول أنا أسألك عن هذا وأنت لا تقدر أن تجيب إلا بلا أو نعم فهو مقرر عندك وعندي ". [٣]

ومنه قوله تعالى: {فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم} (سورة محمد :١٨) فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة يعني الكافرين والمنافقين الذين قعدوا عن الإيمان فلم يؤمنوا فالساعة بغتة تفجؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففيه وعيد وتهديد والمعنى

١ معاني النحو، ج٤ ص٢٣٣.

٢ جامع البيان ص ١٧٧.

٣ مفاتيح الغيب ج ٢٨ ص ٥٤.

لا ينظرون إلى الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها. [١]

والاستفهام للإنكار والتعجب والتهكم من حالهم فماذا ينتظر هؤلاء الجاهلون إلا الساعة، التي سيفاجئهم مجيؤها مفاجأة بدون مقدمات، والحق أن علاماتها قد ظهرت دون أن يعتبروا بها أو يتعظوا لاستيلاء الأهواء عليهم. والاستفهام الإنكاري المشوب بالتهكم، وهو إنكار وتهكم على غائبين موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي لا تحسب تأخير مؤاخذتهم إفلاتا من العقاب، فإنه مرجون إلى الساعة وهذا الاستفهام الإنكاري ناظر إلى قوله: " آنفا " والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم".[٢]

و" أن " بمعنى إذا لأن إتيان الساعة لأن إتيان الساعة متيقن، ولعل الإتيان بها للتعريض بهم وأنهم في ترتيب منها أو لأنها لعدم تعيينها زمانها أشبهت المشكوك فيه. وفي الإتيان بـ " إن "مع الجزم بالوقوع تقوية أمر التوبيخ والإنكار.[٣]

وعبر بـ " الإتيان زيادة في التخويف "ولما دل على مزيد القرب، وكان مجيء علامات الشيء أدل على قربه مع الدلالة على عظمته، قال معللا: " فقد وللدلالة على تحقق الوقوع عبر بصيغة الماضي " جاء " [٤]

---

١ تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل"، لعلاء الدين علي بن محمد الشيحي المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ف، ج٤ ص ١٤٤.

٢ التحرير والتنوير ،٢٦ ١٠٣.

٣ روح المعاني، **ج١٣**ص٢٠٢

٤ مفاتيح الغيب، ج٢٨ ص٥١.

"وإتيان الساعة وإن كان متحققا إلا أنهم عوملوا معاملة الشاك وحالهم كانت كذا. ودل على القوة بتذكير الفعل فقال: "جاء أشراطها " وقوله: فقد جاء أشراطها يحتمل وجهين:

أحدهما: لبيان غاية عنادهم وتحقيقه هو أن الدلائل لما ظهرت ولم يؤمنوا لم يبق إلا إيمان اليأس وهو عند قيام الساعة لكن أشراطها بانت فكان ينبغي أن يؤمنوا ولم يؤمنوا فهم في لجة الفساد وغاية العناد. وثانيها: يكون لتسلية قلوب المؤمنين كأنه تعالى لما قال: فهل ينظرون فهم منه تعديتهم والساعة عند العوام مستبطأة فكأن قائلا قال متى الساعة؟ فقد جاء أشراطها. وسميت شرطا لأنهم جعلوا لأنسهم علامة يعرفون بها. [١]

وثانيها: يكون لتسلية قلوب المؤمنين كأنه تعالى لما قال: فهل ينظرون فهم منه تعديتهم والساعة عند العوام مستبطأة فكأن قائلا قال متى الساعة؟ فقد جاء أشراطها. وسميت شرطا لأنهم جعلوا لأنسهم علامة يعرفون بها. [٢]

الاستفهام بـ " أنى في قوله تعالى: {فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم} (محمد :٢١٨)

أنى إذا كانت استفهاما فلها استعمالات أحدها بمعنى كيف، وفي هذه الآية الكريمة بمعنى: من أي جهة شئتم، وجعلها بهذا المعنى قسما غير كونها بمعنى من أين، وهو فاسد؛ لأن قولنا: من أي جهة شئتم مساو لقولنا: من أين شئتم فتكون بمعنى من أين.[٣] وردت " أنى " في الآية بمعنى من أين أي من أين لهم

١ البسيط للواحدي ص٢٤٢.

٢ البسيط للواحدي ص٢٤٢.

٣ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر –بيروت–الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ–٢٠٠٣ مج١ ص ٤٥٠.

التذكر وقد أرسلت لهم الرسل فلم يستجيبوا لهم. يقول الصابوني: فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم أي فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة، حيث لا ينفع ندم ولا توبة."[1]

والمراد من الاستفهام في قوله: " فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم " الإنكار والتعجب من حالهم أي: ما ينتظر هؤلاء الجاهلون إلا الساعة التي تفاجئهم بغتة بلا مقدمات، ولم يعتبروا ويتعظوا بالأدلة والبراهين التي سبقت قيام الساعة وهم غارقون في الأهواء والملذات، وفرطوا في طاعة الله وطاعة رسوله ليس الوقت وقت ندم وإنما وقت حساب وجزاء جراء تكذيبهم، أي كيف يحصل لهم الذكرى إذا جاءتهم الساعة، والمقصود: إنكار الانتفاع بالذكرى.

وقوله تعالى: {فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم} يعني فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة بغتة. قيل: معناه كيف يكون حالهم إذا جاءتهم الساعة فلا تنفعهم الذكرى ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتسب بالإيمان في ذلك الوقت فاعلم أنه لا إله إلا الله الخطاب للنبي. [2]

ولما كان المجيء من أهوالها تذكرها قبل حلولها للعمل بما يقتضيه التذكر، وكانت إذا جاءت شاغلة عن كل شيء، سبب عن مجيئها قوله تعالى فأنى، أي فكيف ومن أين (لهم إذا جاءتهم أي الساعة وأشراطها المعينة لها مثل طلوع الشمس من مغربها (ذكراهم) لأنهم في أشغل الشغل ولو فرغوا لما تذكروا فعملوا ما أفاد لفوات وقت الأعمال وشرطها، وهو العمل على الإيمان بالغيب، وهكذا ساعة الإنسان التي تخصه وهي موته وأشراطها الجاثة على الذكرى وهو

١ صفوة التفاسير، ج٣ ص ١٩٥.

٢ تفسير الخازن، ج ٤ ص ١٤٥.

المرض والشيب ونحو ذلك، ومن أشراطها المعينة لها التي لا ينفع معها العمل الوصول إلى حد الغرغرة. [١]

وقوله: " فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم تفريع على فقد جاء أشراطها " وأنى اسم يدل على الحالة، ويضمن معنى الاستفهام وهو هنا استفهام إنكاري، أي كيف يحصل لهم الذكرى إذا جاءتهم الساعة والمقصود: أي كف يذكرون به او الانتفاع بالذكرى يعني لا تنفعهم الذكرى إذ لا تقبل التوبة ولا يحسب الإيمان، والمراد فكيف لهم الحال إذا جاءتهم ذكراهم ومعنى ذلك يحتمل أن يكون هو قوله تعالى: {هذا يومكم الذي كنتم توعدون} (الأنبياء: ١٠٣)

" هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون " (الصافات: ٢١) فيذكرون به للتحسر و" إذا جاءتهم "اعتراض وسط بينهما رمزا إلى غاية سرعة مجيئها، وإطلاق المجيء عن قيد البغتة لما أن مدار استحالة نفع التذكر كونه منوطا بالعذاب [٢]

– ومنه قوله تعالى:" {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم} (محمد :٢٢) المعنى: فهل عسيتم وما يتوقع منكم وما يلوح من ظاهر حالكم وما قاربتم أنتم ايها المنافقون المسرفون الكاذبون أنكم إن توليتم وأعرضتم عن الإسلام واستوليتم على الأنام أن تفسدوا في الأرض المعدة للصلاح والسداد وتقطعوا أرحامكم من المؤمنين المجبولين على فطرة التوحيد والإسلام مع أنكم مجبولون على القطع وعدم الوصلة حقيقة وبالجملة. [٣]وقد نقل

---

١ نظم الدرر، ج١٨ ص٢٢٩.

٢ روح المعاني ص ٢٠٨.

٣ الفواتح الإلاهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلمة القرآنية والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني ويعرف بالشيخ علوان ، دار ركابي للنشر الغورية مصر ، ١٩٩٩ م ، ص٢٧٦ .

الكلام من الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات، ليكون أبلغ في توكيد التوبيخ لهم وتشديد التقريع.[1]

فالكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن وأبلغ في تجديد نشاط السامع، وأكثر إيقاظا لمشاعره وتنبيها لإحساسه فيقبل الكلام ويضفي إليه، وعندئذ يقع في نفسه موقعا ويحقق فوائده وأغراضه المرجوة [2]والاستفهام مستعمل في الإنكار التكذيبي والتوبيخ لما سيعتذرون به لانخزالهم ولذلك جيء فيه بـ "هل" الدالة على التحقيق لأنها في الاستفهام بمنزلة " قد" في الخبر ، وهذا الاستفهام يلوح إلى ما كان عليه القوم في الجاهلية من الإفساد في الأرض وتقطيع الأرحام وكأنه يوحي بالحذر مما كانوا عليه سابقا ويحذرهم أن يعودوا إلى ذلك . يقول صاحب مفاتيح الغيب :" الاستفهام للتقرير المؤكد، فإنه لو قال على سبيل الإخبار عسيتم إن توليتم لكان للمخاطب أن ينكره فإذا قال بصيغة الاستفهام كأنه يقول أنا أسألك عن هذا وأنت لا تقدر أن تجيب إلا بلا أو نعم، فهو مقرر عندك وعندي ٠"" والاستفهام كما قال الشيخ أبو بكر الجزائري للتوبيخ والتقريع " فقال مخاطبا إياهم توبيخا وتقريعا[3]

فإن قلت: ما معنى: فهل عسيتم... أن تفسدوا في الأرض؟ قلت: معناه: هل يتوقع منكم الافساد؟ فإن قلت: فكيف يصح هذا في كلام الله عز وعلا وهو عالم بما كان وما يكون؟ قلت: معناه إنكم–لما عهد منكم–أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الإيمان: يا هؤلاء، ما ترون؟ هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد

١ إعراب القرآن، ص٢٢١، وعلم المعان لبسيوني فيود، مؤسسة المختار، دار المعالم الثقافية، الطبعة: الثانية ،١٤١٨هـ ١٩٩٨ م، ص٢٤١، ومفاتيح الغيب، ج٢٨ ص٥٤.

٢ مفاتيح الغيب، ٢٨ ص٥٤

٣ أيسر التفاسير، ج٥ ص ٨٤.

ولاح من المخايل أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا؟ وقيل: إن أعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض: بالتغاور والتناهب، وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضا ووأد البنات. [١]

١ الكشاف، ج ٤ ص٣٢٥.

المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية غير الطلبية

الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعى مطلوبا، وله أساليب مختلفة منها:

– صيغ المدح والذم: ومنها «نعم وبئس» كقوله تعالى: {إن تبدوا الصدقات فنعما هي، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير} البقرة: ٢٧١) وقوله: (ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين} ((النحل: ٣٠) ، وقوله: { يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير}(الحج:١٣) [١]

ومن الإنشاء غير الطلبي: إنشاء العقود، وحل المعقود منها، مثل عقود البيع، وعقود الزواج، وأوامر ضرب الرق، وقرارات تعيين الموظفين، وقرارات الإقالة من الوظائف ممن يملك ذلك، وكعبارات الطلاق والعتق، ومبايعة رئيس الدولة، وخلع البيعة عنه، ونحو ذلك. وتأتي صيغ العقود وصيغ حلها بعبارات مختلفة من الجمل الفعلية والاسمية، وما يقوم مقامها اختصارا إنشاء المدح أو الذم: ويأتي في أفعال وصيغ: فيأتي المدح بفعل: نعم مثل: نعم العبد إنه أواب –ولنعم دار المتقين –فنعما هي". ويأتي الذم بفعل: بئس" مثل: بئس الشراب –فلبئس مثوى المتكبرين.

إنشاء القسم: وله صيغ كثيرة، منها: أقسم بالله لفعلت أو لأفعلن –أحلف بالله لأفعل أو لتفعلن –أشهد فعلن –أشهد الله لأفطن –علم الله أو يعلم الله لأفعلن. [٢]

أسلوب القسم في قوله تعالى: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}

---

١ الإيضاح، ج٢ ص١٣.

٢ البلاغة العربية لعبد الرحمن الدمشقي ج١ ص ٢٢٥.

-أسلوب التحضيض بلولا في قوله تعالى: "ويقول الذين كفروا لولا نزلت سورة".

ولولا في قوله: {ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم } **(محمد :٢٠) قوله تعالى:** (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة... **الآيات،**

مناسبة هذه الآيات لما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر حال المنافقين والكافرين والمؤمنين حين استماع آيات التوحيد والحشر والبعث، وغيرها أو الأمور التي أوجب الدين علينا اعتقادها بقوله فيما سلف: ومنهم من يستمع إليك، قوله: والذين اهتدوا زادهم هدى. وأردف هذا فذكر حالهم في الآيات العملية كآيات الجهاد والصلاة والزكاة ونحوها، فأبان أن المؤمنين كانوا ينتظرون مجيئها، ويرجون نزولها، وإذا تأخرت. كانوا يقولون: هلا أمرنا بشيء من ذلك؛ لينالوا ما يقربهم من ربهم، ويحصلوا على رضوانه، والزلفى إليه، وأن المنافقين كانوا إذا نزل شيء من تلك التكاليف. شق عليهم، ونظروا نظرة المصروع الذي يشخص بصره خوفا وهلعا. [١]

قال السكاكي: "وكأن حروف التنديم والتحضيض (هلا وألا) بقلب الهاء همزة ولولا، ولوما، مأخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنيهما معنى التمني، ليتولد منه في الماضي التنديم نحو هلا أكرمت زيدا، وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم. [٢]

١ إعراب القرآن وبيانه ج ٩ ص ٢١٧، وحدائق الروح والريحان ج ٢٧ ص ١٧٩.
٢ الإيضاح، ج٣ ص ٥٤

(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) كلام مستأنف لبيان موقف المؤمنين الصادقين والمنافقين من الجهاد فقد سأل المؤمنون ربهم عز وجل أن ينزل على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة يأمرهم فيها بقتال الكفار حرصا منهم على الجهاد ونيل ما أعد الله للمجاهدين من جزيل الثواب فحكى الله عنهم ذلك، ويقول فعل مضارع والذين فاعله وجملة آمنوا صلة ولولا حرف تحضيض بمعنى هلا. [1]

وقوله: {لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة} نزل وأنزل كلاهما متعد وقيل نزل للتعدي والمبالغة وأنزل للتعدي وقيل نزل دفعة مجموعا وأنزل متفرقا وخص الأولى بنزلت لأنه من كلام المؤمنين وذكر بلفظ المبالغة وكانوا يأنسون لنزول الوحي ويستوحشون لإبطائه، والثاني من كلام الله ولأن في أول السورة نزل على محمد وبعده أنزل الله كذلك في هذه الآية قال نزلت ثم أنزلت"[2]فيختصان ب" الجمل "الفعلية"، لأن التحضيض طلب بحث وإزعاج. ومضمون الجملة الفعلية حادث ومتجدد، فيتعلق الطلب به، بخلاف الاسمية فإنها للثبوت وعدم

الحدوث، نحو: {لولا أنزل علينا الملائكة} (الفرقان: ٢١) ، و" نحو:} لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } (الحجر: ٧) [3]، وعبر بالفعل المضارع

١ إعراب القرآن وبيانه ج٩ ص ٢١٧.

٢ أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة، ص ٢٢٧.

٣ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد بن عبد الله محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥ هـ): دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ

ويقول على سبيل التجديد المستمر الذين آمنوا أي ادعوا ذلك بألسنتهم وفيهم الصادق والمنافق دالين على صدقهم في إيمانهم بالتحريض

على طلب الخير بتجدد الوحي الذي هو الروح الحقيقي: لولا نزلت على سبيل التدريج، وبناه للمفعول دلالة على إظهار أنهم صاروا في صدقهم في الإيمان اعتقادهم أن التنزيل لا يكون إلا من الله بحيث لا يحتاجون إلى التصريح به سورة أي سورة كانت لنسر بسماعها ونتعبد بتلاوتها ونعمل بما فيها كائنا ما كان، ويستمر الوحي فينا متجددا مع تجدد الزمان ليكون ذلك أنشط لنا وأدخل في تحريك عزائمنا فإذا أنزلت سورة أي قطعة من القرآن تكامل نزولها كلها تدريجا أو جملة، وزادت على مطلوبهم بالحس بأنها محكمة مبينة لا يلبس شيء منها بنوع إجمال ولا ينسخ لكونه جامعا للمحاسن في كل زمان ومكان. [1]ومعلوم أن قول المؤمنين هذا وقع قبل نزول هذه الآية فالتعبير عنه بالفعل المضارع: إما لقصد استحضار الحالة مثل ويصنع الفلك هود: ٣٨ ،

وإما للدلالة على أنهم مستمرون على هذا القول. وتبعا لذلك تكون إذا في قوله: فإذا أنزلت سورة ظرفا مستعملا في الزمن الماضي لأن نزول السورة قد وقع، ونظر المنافقين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النظر قد وقع إذ لا يكون ذمهم وزجرهم قبل حصول ما يوجبه فالمقام دال والقرينة واضحة.

ولولا حرف مستعمل هنا في التمني، وأصل معناه التخصيص فأطلق وأريد به التمني لأن التمني يستلزم الحرص والحرص يدعو إلى التحضيض وحذف وصف سورة في حكاية قولهم: لولا نزلت سورة لدلالة ما بعده عليه

من قوله: وذكر فيها القتال لأن قوله فإذا أنزلت سورة، أي كما تمنوا اقتضى أن المسئول سورة يشرع فيها قتال المشركين. فالمعنى: لولا نزلت سورة

١ نظم الدرر، ج١٨ ص٢٣٦.

يذكر فيها القتال وفرضه، فحذف الوصف إيجازا. ووصف السورة ب محكمة باعتبار وصف آياتها بالإحكام، أي عدم التشابه وانتفاء الاحتمال كما دلت عليه مقابلة المحكمات بالمتشابهات.[١]

والخطاب في قوله: {رأيت} للنبي–صلى الله عليه وسلم– لأنه لاحق لقوله تعالى: { ومنهم من يستمع إليك } (الأنعام: ٢٥) والذين في قلوبهم مرض هم المبطنون للكفر فجعل الكفر الخفي كالمرض الذي مقره القلب لا يبدو منه شيء على ظاهر الجسد، أي رأيت المنافقين على طريق الاستعارة.

وقد غلب إطلاق هذه الصلة على المنافقين، وأن النفاق مرض نفساني معضل لأنه تتفرع منه فروع بيناها في قوله تعالى: (في قلوبهم مرض في سورة البقرة ٢١٠) [٢]

ومعنى لولا هلا." فإذا أنزلت سورة محكمة" لا نسخ فيها وقوله: فأولى لهم» (٢٠) كلمة ذم ودعاء عليهم بالمكروه كما تقول ويلك قاربك ما تكره بمعنى التهديد. [٣]

والفرق بين " نزل، وأنزل، أن نزل يكون توجيه النظر إلى المنزل الفاعل أو على من نزل أو ممن نزل أو الوقت الذي نزل فيه أو الكيفية أو الحالة وما إلى ذلك ففي لغة القرآن الكريم نسأل: من نزل؟ ولا نسأل: من أنزل؟ ونسأل: على من نزل؟ ولا نسأل على من أنزل؟ ونسأل: متى نزل؟ ولا نسأل متى أنزل؟ أما أنزل يكون التركيز على الشيء الذي أنزل حصرا، ففي القرآن الكريم نسأل: ماذا أنزل ولا نسأل: ماذا أنزل ولا نسأل: ماذا نزل؟

١ التحرير والتنوير، ٢٦ ص ١٠٧.

٢ التحرير والتنوير، ٢٦ ص ١٠٧.

٣ بيان المعاني ج ٦ ص ٢٨.

أسلوب القسم:

ورد في أساس البلاغة قسموا المال بينهم قسما وقسموه تقسيما واقتسموه وتقسموه وتقاسموه، وقاسمته المال مقاسمة. وقسم القسام وهو الذراع الأرض وحرفته: القسامة. وقسم الله الرزق، وهو القسام الوهاب. وتصافنوا الماء بحصاة القسم.[١]وقسم الشيء: ما يكون مندرجا تحتها وأخص منه، كالاسم؛ فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها. [٢] والقسم بفتحتين: اسم من الإقسام وهو أخص من اليمين والحلف. [٣]أو القسم، بالتحريك: اليمين، وكذلك المقسم، وفي المصدر مثل المخرج، والجمع أقسام. وقد أقسم بالله واستقسم به وقاسمه: حلف له. وتقاسم القوم: تحالفوا. وفي التنزيل: قالوا تقاسموا بالله. وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة. [٤]

ولو في قوله تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بسيماهم وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ} (محمد: ٣٠).

وأما اللحن: فهو التعريض بالشيء من غير تصريح، أو الكناية عنه بغيره... والعرب تفعل ذلك لوجوه وهي تستعمله في أوقات ومواطن؛ فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم، أو التخفيف، أو للاستحياء، أو للبقيا، أو للإنصاف، أو للاحتراس، فأما ما يستعمل من التعريض للإعظام [٥]

---

١ أساس البلاغة ج٢ ص ٧٦.

٢ التعريفات للجرجاني ص ٧٥.

٣ الكليات ص ٧٣٥.

٤ لسان العرب ج ١٢ ص ٤٨١.

٥ البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر) لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٣٨٩ ف –١٩٦٩ م، ص ١٠٩

يقول الدكتور أحمد بدوي لجأ القرآن إلى القسم متبعا النهج العربي في توكيد الأخبار، لتستقر في النفس، ويتزعزع فيها ما يخالفها، وإذا كان في توكيد الأخبار، لتستقر في النفس، ويتزعزع فيها ما يخالفها، وإذا كان القسم لا ينجح أحيانا في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثيرا ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها ويبعث المرء على التفكير الجاد والقوي فيما ورد القسم من أجله. [1]

فإن قلت: أي فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم بسيماهم؟ [2]قلت: الأولى هي الداخلة في جواب «لو» كالتي في لأريناكهم كررت في المعطوف، وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه وأسلوبه. وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه وأسلوبه.

والالتفات في قوله: "ولتعرفنهم في لحن القول " الالتفات إلى نون العظمة للإيماء إلى العناية بالإرادة، والمعنى هنا على الجمع لعمومهما بالإضافة لكنها أفردت للإشارة إلى أن علاماتهم متحدة الجنس فكأنها شيء واحد أي فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها والسيمى بالقصر: العلامة الملازمة، أصله: وسمى بوزن فعلى من الوسم وهو جعل سمة للشيء، وهو بكسر أوله. فهو من المثال الواوي الفاء حولت الواو من موضع فاء الكلمة فوضعت في مكان عين الكلمة وحولت عين الكلمة إلى موضع الفاء فصارت سومي فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وتقدم عند قوله تعالى: تعرفهم بسيماهم في سورة البقرة أحدهما: الكناية

---

١ من بلاغة القرآن للدكتور أحمد بدوي ص ١٣٢.

٢ الاسم: علامة للشيء يعرف به، وأصل تأسيسه: سموه. وسميت وأسميت، وتسمى بكذا.. سم وسم وسم وأسم. والسمن–مقصور –: بعد ذهاب وتصغيره سمي. ويقال –أيضا –: اسم الرجل، المحيط في اللغة، ج٢ ص ٢٨٣. الكشاف ج٤ ص ٣٣٨.

بالكلام حتى لا يفهمه غير مخاطبك. ومنه قول القتال الكلابي (رحمه الله في حكاية له:

ولقد وحيت لكيفما تفهموا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب [١]،

وقال آخر:

ومنطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا [٢]

والفاء لترتيب المعرفة على الإرادة، وما بعدها معطوف على جواب لو، وكررت في المعطوف للتأكيد، وأما اللام في قوله: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} فهي جواب قسم محذوف. قال المفسرون: لحن القول: فحواة ومقصدة ومغزاه... [٣]ولتعرفنهم في لحن القول طغى نحوه وأسلوبه الحسن من فحوى كلامهم لأنهم كانوا لا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم واللام في فلعرفتهم داخلة في جواب لو كالتي في لأريناكم كررت في المعطوف.

وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف [٤]والسر في هذا الحذف أنه يسد على المخاطب المنكر طريق الفرار، فلا ينتقل من القسم وهو إنشاء، للجواب وهو خبر، لئلا يجاري المنكر في الجواب، ثم ليكون القسم

١ خرجه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاريماز (ت ٧٤٨ همن كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال الفصل الثالث في إمامة على رضي الله تعالى عنه تحقيق محب الدين الخطيب، ص ٤٩٦.

٢ ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي: محمد نبيل طريفي من شعر القتال الكلابي، دار الكتب العلمية، بيروت. ج٢ ص ٢٤٦،

٣ فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ،ج ٥ ص ٤٨.

٤ السابق نفسه والنسفي، ج٣ ص٣٣

كالتمهيد والتنبيه، فيسترعي سمع المخاطب، فيرهف أذنيه ليستمع ما بعد القسم، فإذا به يسمع ما يؤيد الاستدلال المقصود من نفسه.

والقسم في قوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (محمد: ٣١) والمعنى لنختبركم أيها المؤمنون بالجهاد وقتال الأعداء والقتل حتى نعلم المجاهدين منكم في سبيل الله والصابرين منكم على أعدائه، ونختبركم فنعرف الصادق منكم والكاذب. والقسم لتعظيم الأمر وبيان أهميته وخطورته واللام واقعة جواب قسم محذوف مع النون ولنبلونكم عطف على

قوله:" والله يعلم أعمالكم" ومعناه الاحتراس مما قد يتوهم السامعون من قوله: والله يعلم أعمالكم من الاستغناء عن التكلف ووجه هذا الاحتراس أن علم الله يتعلق بأعمال الناس بعد أن تقع ويتعلق بها قبل وقوعها فإنها ستقع ويتعلق بعزم الناس على الاستجابة لدعوة التكاليف قوة وضعفا، ومن عدم الاستجابة كفرا وعنادا، فبين بهذه الآية أن من كلمة التكاليف أن يظهر علم الله بأحوال الناس وتقدم الحجة عليهم. [١]

وإطلاق اسم الابتلاء على الاختبار مجاز مرسل علاقته اللزومية لأنه يلزمه الابتلاء وإن كان المقصود منه إقامة مصالح الناس ودفع الفساد عنهم لتنظيم أحوال حياتهم. والعلم كناية عن إظهار الشيء المعلوم بقطع النظر عن كون إظهاره للغير. وإنما أعيد عطف فعل نبلو على فعل تعلم وكان مقتضى الظاهر أن يعطف أخباركم بالواو على ضمير المخاطبين في لنبلونكم ولا يعاد نبلو فالعدول عن مقتضى ظاهر النظم إلى هذا التركيب للمبالغة في بلو الأخبار. [٢]

١ التحرير والتنوير ج ٢ ص ١٢٣.

٢ التحرير والتنوير ج ٢ ص ١٢٣.

وبعد فأحمد الله عز وجل على إكمال هذا البحث الذي قمت فيه بجمع شواهد الأساليب الإنشائية في سورة محمد وتصنيفها والوقوف على بعض أسرارها ، وبيان الكثير من دقائق نظمها ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرست المصادر والمراجع

١-الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م

٢-أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م

٣-أساليب بلاغية، الفصاحة -البلاغة -المعاني لأحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي لناشر: وكالة المطبوعات -الكويت الطبعة: الأولى، ٩٨.)

٤ أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥ هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة،

٥ أسرار ترتيب القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع،

٦ -إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش (ت: ١٤٠٣ هـ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية -حمص -سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ط: الرابعة ، ١٤١٥ هـ

٧ -الإيضاح في علوم البلاغة لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩ هـ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة.

٨-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ). ت: صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت (د.ت)

٩ – البرهان فى تناسب سور القرآن المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨ هـ) حقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب عام النشر: ١٤١ هـ-. ٩٩
١٠– [١] البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر) لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٣٨٩ هـ-١٩٦٩ م
١١ – البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حنبكة الميداني الدمشقي، (ت : ١٤٢٥) ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، الطبعة :الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م
١٢ – بيان المعاني، المؤلف: عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨ هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٩٥
١٣ التبيان في تفسير غريب القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت: ٨١٥ هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ،
١٤ التحرير والتنوير "خرج الحديث في كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري لجمال الدين الكشاف سورة النصر، تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢ هـ تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ.
١٥ التعريفات للجرجاني: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت: ٨١٦ هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ف –١٩٨٣م
١٦ – تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١ هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى،

١٣٦٥ هـ - ٤٦ ١٩ ١٧ التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر طبعة ١٩٨٨

١٨ -التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ١٦٩ ضبطه وشرحه. الأديب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي منشئ البيان والموظف بمجلس النواب طبعة دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى

١٩ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ت ٦٧١ هـ دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م

٢٠ -دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤٣١هـ - ١٩٩٢ م ٢١ -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ت علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٥ هـ

٢٢-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، (ت: ٩٠٥ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ

٢٣ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ) الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٤ -عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج ١ لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ١٤٢٣- ٢٠٠٣م

٢٥ –علوم البلاغة " البيان، المعاني، البديع تأليف أحمد مصطفى المراغي (ت: ٣٧١ هـ) المكتبة العصرية صيدا – بيروت.
٢٦ – فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ
٢٧ –فن البلاغة د. عبد القادر حسين، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤م
٢٨ – في ظلال القرآن لسيد قطب الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ مطبعة دار الشروق طبعة جديدة مشروعة
٢٩ – الكافية في علم النحو لابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمرو بن أبي بكر المصري الأسنوي المالكي ت ٦٤٦ هـ، ت: الدكتور صالح عند العظيم، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٠.
٣٠ –كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف محمد بن فتوح بن عبدالله بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر ت ٠ ٤٨٨ هـ، تحقيق: د/ علي حسين البواب. ، دار ابن حزم لبنان – بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤٢٣هـ
٣١ –الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧ هـ لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب تحقيق: د. حفني محمد شرف (أستاذ البلاغة، والنقد الأدبي المساعد – كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الناشر: مكتبة الشباب (القاهرة) – مطبعة الرسالة، عام النشر: ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م
٣٢–اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الدمشقي النعماني ت: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، داار الكتب العلمية – بيروت / لبنان– ١٤١٩ – ١٩٩٨
٣٣ –الجنى الداني في حروف المعاني لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩ هـ) تحقيق:

د فخر الدين قباوة الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢

٣٤ لسان العرب لابن المنظور ت: ٧١١، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.

٣٥–لمسات بيانية في نصوص من التنزيل المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ ٣٦ – اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ) تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت. د.ت.

٣٧ –المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن ت: ٤٥٨ هـ تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار سيده المرسي الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ–

٣٨–معاني القرآن للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧ هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٣٩ –معاني النحو: د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠

٤٠ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى،

٤١ المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٢ ص ٩٢٠، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار دار الدعوة.

٤٢ –مفاتيح الغيب – التفسير الكبير للرازي (ت ٦٠٦ هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٤٣ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية بن مالك) لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ تحقيق مجموعة من تحقيق يـن، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى– مكة المكرمة، ١٤٣٨ هـ ٢٠٠٧ م
٤٤ المقتضب للمبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥ هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت
٤٥–من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب د. محمد أبو موسى، الناشر مكتبة وهبة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ
٤٦ من أسرار التعبير في القرآن حروف القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ –١٩٨٣ م
٤٧ –من بلاغة القرآن للدكتور أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ) الناشر: نهضة مصر –القاهرة عام النشر: ٢٠٠٥.
٤٨ –المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث بدون تاريخ.
٤٩ الموسوعة القرآنية، خصائص السور المؤلف: جعفر شرف الدين تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية – بيروت –١٤٢٠ هـ.
٥٠ نظم الدرر في تناسب السور لإبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت: ٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. نقل النص الفارسي العربية: د. عبد الله الخالدي، لترجمة الأجنبية: د. جورج زيداني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون –بيروت، الطبعة: الأولى –١٩٩٦م.